عائد من مؤتمر مفدى زكريا بالجزائر:

عندما تتفتح القصائد من عتمة الزنازين

مثلما تلد الجزائر ثائراً من بعد ثائر، فإنها تلد الشاعر فى أعقاب شاعر وأكبر شعرائها هو مفدى زكريا (١٩٠٨ - ١٩٧٧) وهو أعظمهم شأنا، فقد وهب عبقرية القوافى كما وهب عبقرية النضال الوطنى، جامعا بذلك بين الحسنين: الإلهام والفداء. كان وسوف يظل قيثارة الجزائر التى تترنم بمآثر ماضيها العريق وحاضرها المتطلع إلى غد ترفرف عليه رايات الحرية والعدل وكرامة الإنسان، واستحق أن يلقب بحق بشاعر الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢). فهو الشاعر الذى أبدع دواوين ثلاثة تعد من أروع الأعمال الشعرية التى نسجها على غرار مدرسة الإحياء التى رائدها رب السيف والقلم محمود سامى البارودى ومن بعده شوقى وحافظ ومطران، وهذه الدواوين هى: (اللهب المقدس)، و(من وحى الأطلسى) و(تحت ظلال الزيتون).

كما صاغ ملحمة شعرية بعنوان (إلياذة الجزائر) على غرار (الإلياذة الإسلامية) للشاعر المصرى أحمد محرم، ونظم عديدا من الأناشيد الثورية ، ومنها النشيد الوطنى (قسما) الذى لحنه الموسيقار محمد فوزى وهو الثائر الذى ضحى بحريته منذ باكورة شبابه فى سبيل تحرير بلاده من أبشع أنواع الاستعمار وهو الاستعمار الفرنسى الاستيطانى الذى جثم على أنفاس الشعب الجزائرى مائة واثنين وثلاثين عاما. فقد قضى سنوات طويلة فى عالم السدود والقيود بين السجون والمعتقلات، ومنها سجن (بربروس) الرهيب. وفى ظلماته نظم أروع قصيدة وهى قصيدته (الذبيح الصاعد) التى مجد فيها الفتى الفدائى أحمد زبانا الذى قصفت رأسه آلة (الجيوتين)، فشبهه مفدى بالمسيح عليه السلام حين صلبه اليهود.

وتخليدا لذكرى هذا الشاعر الفذ والمناضل الصلب انشئت مؤسسة ثقافية باسمه برعاية وزارة المجاهدين، ورأس مجلس ادارتها ابنه الدكتور سليمان الشيخ الذى كان سفير الجزائر بمصر منذ ثلاث سنوات عمل خلالها على توثيق وتوطيد العلاقات بين البلدين فى شتى الميادين، معتبرا ذلك رسالة وطنية وقومية تحقق التضامن بين الدول والشعوب العربية.

ونظراً لإسهامى فى حركة التعريب بالجزائر وفى النهضة الثقافية وتاليفى خمسة كتب عن الشعر الجزائرى الحديث وكتابا بعنوان (ثورة الجزائر فى إبداع شعراء مصر) وعديدا من القصائد التى استوحيت فيها الجزائر منذ اختيرتها منفى اختيارياً بعد معارضتى السلطة فى مصرنا الغالية، وعملت عشر سنوات أستاذا للقانون الدولى والعلوم السياسية بكلية الحقوق فى جامعة وهران، نظرا لهذه العوامل حرصت مؤسسة مفدى زكريا منذ أول مؤتمراتها على دعوتى للمشاركة مع علمائها وادبائها وشعرائها فى إحياء ذكرى شاعرها الخالد الذكر. ومن ثم استجبت للدعوات الكريمة وآخرها تلك التى وُجهت إلىّ لحضور المؤتمر الذى عقد فى يومى ١١ و١٢ ديسمبر ٢٠٠٧ بالجزائر العاصمة.

وعلى جناح الشوق والذكريات اقلتنى الطائرة مع زوجتى إلى بلدى الثانى حيث القيت محاضرة بالمؤتمر الدولى عنوانها (العروة الوثقى بين مصر والجزائر فى شعر مفدى زكريا) واشتركت فى أمسية شعرية ممثلا لمثقفى مصر وادبائها فى ظل ازدهار العلاقات بين البلدين الشقيقين، وفى إطار (الجزائر عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٧).

فيض من الدراسات والشهادات

كانت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر حافلة، فقد ألقى فيها مندوب عن السيد/ عبدالعزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية خطابا أشاد فيه بالشاعر الكبير زكريا وبالمؤسسة التى تحمل اسمه. كما استمع الحضور إلى كلمة مندوب عن وزيرة الثقافة، وألقى السفير الدكتور سليمان الشيخ خطابا مستفيضا عن هذه المناسبة التاريخية. وتضمنت الجلسة المسائية ست دراسات قيمة ثم توالت فى اليوم الثانى البحوث التى أعدها مؤرخون وأدباء من تونس والمغرب والجزائر عن حياة مفدى زكريا وشعره ونثره. وكم بهرتنا وأسرتنا شهادات المجاهدين الذين عاصروا مفدى زكريا ورافقوه فى معارك الدفاع عن حق وطنهم فى التحرر من ربقة الاستعمار الغاشم حتى حصلت الجزائر على استقلالها فى يونيه ١٩٦٢ بعد أن دفعت بلادهم مهر الحرية وهو مليون ونصف مليون من الشهداء.

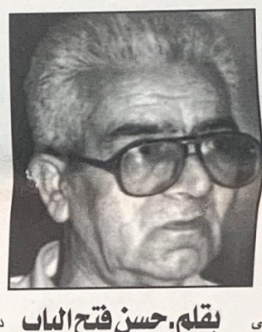

بقلم.حسن فتح الباب

وقد رأست الجلسات تباعا الأديبة القاصة الجزائرية زهور ونيسى وزيرة التعليم السابقة، والأستاذ عبدالرحمن بن حميدة، والأستاذ الأمين بشيشى المؤلف الموسيقى ووزير الثقافة الأسبق وهو خريج معهد الموسيقى العربية بالقاهرة، واختتم المؤتمر بكلمة إضافية للسيد رئيس المؤسسة، وكان ختاما غمر القلوب بفيض من المحبة والسرور وقد عدت منه وأنا أغمغم ببيتين لشاعر تراثى:

ولما نزلنا منزلا طلّه الندى
أنيقا وبستانا من النَّوْر حاليا
أجدّ لنا طيب المكان وحسنه
منى فتمنينا فكنت الأمانيا

قصة قصيرة:

ورق

مللت من اسمى «السعيد» فقررت تغييره..!!.. لندرة السعادة من حولى. تأملت ورقة شهادة ميلادى فوجدتها لا تبعث السرور. قدمت طلبا على ورقة مدموغة إلى موظف السجل المدنى وكاتب العدل.. فطلبا مزيدا من الأوراق لدعم الورقة الأساسية، بشهادة الخدمة العسكرية وشجرة العائلة وصورة تحقيق الشخصية والمؤهل الدراسى وإعلان فى الصحف الورقية. التى اشتريت إحداها لتمضية الوقت.. ثم افترشت بعضها فى الحديقة المجاورة للجلوس فوقها، مع تناول بعض الشطائر الملفوفة فى أكياس ورقية.. كلما سألت عن مصير طلبى؛ اباغت بطلب إبراز الوصل الورقى لما قدمته من اوراق مختلفة الشكل واللون والرائحة والملمس والبريق...

مررت على البقال الذى ناولنى احتياجاتى داخل لفائف ورقية؛ مقابل نقودى الورقية أيضا..!!.. وقفت أمام كاتب العدل الذى سألنى عن اسمى الجديد... :

ورقة.. !!..

جذبنى هواء النافذة.. فحملنى بخفة وحبور...!!..

أبو نصير عثمان

فى أمسية ثقافية بالاتحاد

نزار.. شاعر الحب والثورة

أقامت اللجنة الثقافية برئاسة الشاعرة إيمان بكرى أمسية بحثية حول مسيرة الشاعر نزار قبانى وإنجازاته وفكره، تضمنت جلستين حضرهما لفيف من الشعراء والكتاب.

وفى بحث للدكتور حامد أبو أحمد قال: إن نزار قبانى حينما قتلت زوجته بلقيس هجا العرب وقال: «لو أنهم من ربع قرن حرروا زيتونة/ وأرجعوا ليمونة/ ومحوا عن التاريخ عاره/ لشكرت من قتلوك يابلقيس يامعبودتى حتى الشمالة/ لكنهم تركوا فلسطينا ليغتالوا غزالة».

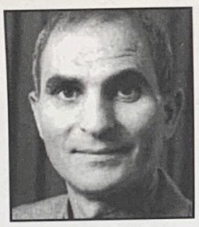

بقلم.أحمد عبده

ونزار كان نموذجا للشاعر المتمرد الرافض، نلمس ذلك فى معظم قصائده فنجده يكتب قصيدته: حتى يعلنون وفاة العرب) وقصيدته «هوامش على دفتر النكسة» إلخ.

وإلى جانب شعره الثورى نجد العذوبة والرقة والدهشة فى قصائده العاطفية. والقصيدة عند نزار مسرودة يسهل على المتلقى استيعابها وحفظها والتغنى بها، كما يتميز نزار بالقوة الأسلوبية والصورة البسيطة.

تداخل الدكتور شريف الجيار قائلاً: إن نزار قبانى يعتبر شاعر الشعوب العربية على المستوى السياسى والعاطفى، والمرأة عنده هى الوطن وأن الشاعر العراقى الجواهرى وهو شاعر جيد إلا أنه لم ينتشر مثله - فلماذا؟ ثم تساءل الجيار قائلاً هل هناك التقاء بين نزار قبانى وإحسان عبالقدوس؟ فأجاب قائلاً: نعم - ولكن نزار شئ، المرأة فقد جعلها الوطن والرمز أما إحسان فقد احتفظ للمرأة بأنوثتها. ثم تحدث الدكتور محمد حسن عبدالله عن قصيدة غرناطة كرمز عبر السياق اللغوى، ووازن بين نزار وغيره ممن تناولوا المدينة الأندلسية الجميلة. كما تناول الصورة الشعرية فيها والسياقات اللغوية.

أما الدكتور مدحت الجيار فقال: إن نزار هو أكثر الشعراء شهرة فى النصف الثانى من القرن العشرين، ونزار هو شهادة حية على تلك الفترة من حياة العرب على الرغم من وجود شعراء كبار فى هذه الفترة. ساعده فى الانتشار خفة الروح وعذوبة اللفظ والإيقاع التفعيلى الذى يجعل المتلقى مسلوب الإرادة، وهو شاعر جماهيرى وقد أجرى تجديداً فى شكل القصيدة العربية. تداخل الدكتور صابر عبدالدايم قال: إن المعجم الشعرى عند نزار معجم موحد - رغم تعدد موضوعاته، وشعر نزار أحادى الدلالة وليس متعدد الدلالة. ثم تداخل الشاعر حزين عمر قائلاً إن العبرة ليست فى الشهرة أو التوزيع، أن المطرب.... الهابط قد ذاعت شهرته، فماذا قدم نزار بعد أستاذه عمر بن أبى ربيعة؟ إن نزار صورة مكررة من ابن أبى ربيعة وفى الجلسة الثانية قال الدكتور الطاهر مكى: إن قصيدة غرناطة لها معى تاريخ، لقد حفظتها وأنا جالس على المقهى عام ١٩٧٤ وقال إن نزار لم يحب إلا المرأة العربية رغم احتكاكه بالعالم الغربى وقال إن نزار سب مصر وزعيم مصر عبدالناصر ولكنه تراجع وكتب اقتلتك ياآخر الأنبياء) ولم يمدح نزار بلداً أو زعيماً مثلما مدح مصر وعبدالناصر. ونزار له رؤية تشاؤمية لم يخرج عنها ولم يضع لنا بصيصاً من النور مثل البرادونى وغيره.

ثم تحدث الدكتور عبدالرحمن الوصيفى قال: إن نزار لم يكن شاعر المرأة كما يطلقون عليه وهو نفسه قال (يقول عنى الاغبياء أنى دخلت إلى مكان النساء وما خرجت) وقال: (أخرجونى من تلك القارورة الضيقة قارورة المرأة..) ثم قدم الشاعر صبرى أبو علم بحثاً عن نزار وبلقيس وقصيدة الشاعر بعناية فائقة وقرأه بحماس وتأثر شديدين لدرجة البكاء والانفعال، تحدث عن معاناة نزار حيث فقد أخته التى انتحرت لأنها لم تتزوج من تحب.

وعن معاناته فى قتل زوجته بلقيس فى حادث تفجير السفارة الأمريكية بلبنان عام ١٩٨٢ لخص الشاعر مأساة نزار والعوامل التى أثر فى تكوينه العاطفى والسياسى. قال: إن الحب عند نزار لم يكن عاطفة رجل وامرأة وإنما هو حالة إنسانية وطنية وجودية. يقول نزار: إن عشقى للمرأة هو أحد وجوه عشقى للوطن العربى ويقول: (أكتب عن المرأة وعن القضية العربية بحبر واحد) أدار الجلسة الأولى د. شريف الجيار وتحدث فيها الدكاترة محمد حسن عبدالله وحامد أبو أحمد ود. مدحت الجيار.

وأدارت الجلسة الثانية هالة فهمى وتحدث فيها الدكاترة الطاهر مكى وعبدالرحمن الوصيفى وصبرى أبو علم.

البقاء لله

توفيت إلى رحمة الله السيدة عائشة كمال شقيقة الكاتبة الكبيرة الاستاذة إحسان كمال..

للفقيدة الرحمة وللكاتبة وللأسرة خالص العزاء